أسلمة السياسة تضر بالمجتمعات العربية والإسلامية

■ كنت قد كتبت في العدد السابق عن الدولة المدنية في مواجهة الدولة الدينية وتلقيت اتصالات كثيرة مابين مؤيد يفصل الدين عن الدولة ومعارض له.. نحن لانبتدع شيئاً من رؤوسنا وإنما ننطلق من قراءتنا للدولة عبر التاريخ القديم والحديث.. فالتاريخ الحديث اثبت ان هناك مشكلة جوهرية تتعلق بفكر وأداء الحركات الاسلامية التي تولت السلطة في السودان وأفغانستان وفلسطين.. فنحن نعلم ان السياسة لها سمات ولها متطلبات، والذي يتصدى لها لابد وان يكون مستعداً للتعامل مع الواقع بما يحمله من أفكار، فالقضية في المحصلة النهائية تتجاوز مسألة الشعارات المرفوعة الى المسئولية عن حياة البشر وادارة واقع معقد يقتضي التعامل مع العالم الخارجي وفق أسس واقعية دون التخلي عن المبادئ والحقوق.

ولنا أمثلة كثيرة كما قلنا في افغانستان وفي السودان والصومال وفلسطين، وسنحاول التوقف أمام ماقامت به حركة حماس في قطاع غزة.. عدد سكان غزة حوالى مليون ونصف يعيشون اوضاعاً معيشية صعبة، يعانون من ندرة الموارد ويعتمدون بشكل رئيسي على اسرائيل للحصول على احتياجاتهم.

والقطاع من الناحية الجغرافية منفصل عن الضفة الغربية والتواصل بينهما يمر عبر الاراضي الاسرائيلية.

والسؤال الذي فرض نفسه على كل المحللين والمراقبين هو : لماذا أقدمت حركة حماس على اجتياح القطاع والسيطرة عليه، وتولّي ادارته في ظل أوضاعه المعقدة، وقدرة اسرائيل على خنقه في أية لحظة؟!

علم السياسة يقول : ان حكومة حماس كانت تستطيع ان تتبع سياسة رشيدة تعلن استعدادها للتفاوض مع اسرائيل في ضوء اعترافها الواقعي بالدولة الاسرائيلية، والتي لايجدي إنكار وجودها شيئاً في عالم السياسة والعلاقات الدولية..ونتيجةً لربط الدين بالدولة أقدمت حماس على تحرير غزة، كما زعمت تحت شعار أطلقه أحد المعتوهين دينياً حين شبّه هذا الفتح بفتح مكة، وكأن ماجرى هو عبارة عن معركة بين المسلمين وهم هنا حماس والكفار وهم أنصار فتح.

إن ماقامت به حماس دليل قاطع على خطورة خلط الدين بالسياسة..

الصراع الذي يجري بين الطرفين هو صراع سياسي له اسبابه الموضوعية، لكن خلط السياسة بالدين حوّله الى صراع ديني تحركه العصبية الايديولوجية والتطرف الفكري، فأصبح المتصارعون بين فسطاطين فسطاط الاسلام وفسطاط الكفر..

وما جرى في فلسطين حدث مايشبهه في لبنان او سبقه اليه، فقد أقدم حزب الله على جر البلاد الى حرب مدمرة.. إنه انقلاب ديني يعيق التحول الديمقراطي..

نعود الآن الى مسألة أسلمة الدولة، فالاسلام لم يقل لا في القرآن ولا في السنة بقيام دولة دينية، ولم يحدد شكل الحكم او أدواته، بل ترك شكل الدولة واسلوب اختيارها للناس يحددون ذلك وفق ظروفهم الثابتة والمتغيرة زماناً ومكاناً، وحكمة الاسلام هنا واضحة لأننا نتعامل مع متغيرات الزمان والمكان، وبالتالي لايمكن ضبط هذه الدولة.. وعندما بدأت فكرة الدولة الاسلامية او بمعنى أصح الخلافة مع مجيئ حركة الاخوان المسلمين في العقد الثالث من القرن العشرين بدأ الارهاب وخاصة في الاربعينيات من القرن ذاته.

لقد ولد الارهاب من تسييس الدين من قِبَل فئات وجماعات تريد تحقيق اهداف سَياسية عبر استخدام الدين كوسيلة لتحقيق هذه الاهداف.

د. عادل الشجاع

إن أسلمة السياسة هي الكارثة، ليس فقط على الفعل السياسي الذي قاد الى ارهاب بشع تحت ستار الدين، بل امتد حتى الفعل الديني الذي انفتح على مساحة واسعة من ابتداع أحاديث نبوية، كل طرف يحاول ان يجد لنفسه منها حجة.

ولنا في التاريخ القديم دليل على ذلك، فهذا معاوية بن أبي سفيان يقول : «والله ما أردت الخلافة لنفسي لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يامعاوية إن حكمت فاعدل» ويقولون توكيداً لخلافته : «نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً : «يامحمد استوصي بمعاوية خيراً فهو أمين هذه الأمة ونعم الأمين»..

ويرد أنصار علي بن أبي طالب بمئات الاحاديث والروايات المصنوعة.. التي تقول : «كان لكل نبي وصي، وعلي وصي محمد، محمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الأوصياء»..

واضح ان هذه الاطراف كانت تستند الى الدين من أجل اصطناع رداء الدين ليغطي مصالح شخصية او سياسية، ومن ثم اتخاذ ذلك سبيلاً لإرهاب الخصوم واغتيالهم،بحجة ان ذلك هو تنفيذ لشرع الله وإعمال لأحكامه..

وستستمر النتائج الكارثية لإقحام الدين في السياسة التي تعبر عن مصالح ورؤى شخصية وكان آخرها ماجرى في صعدة واستهداف السياح في مأرب من منطلق شرع الله- فاي شرع هذا؟!

هذه الجماعات تجعل الهم الديني في المؤخرة والهم السياسي في المقدمة، لكنها تستخدم الخطاب الاسلامي، كخطاب ذرائعي للوصول الى السلطة.. نحن بحاجة في هذه المرحلة الى كشف المنشأ التاريخي للعقائد الاسلامية مثلما انكشف المنشأ التاريخي للعقائد المسيحية.. صحيح ان المسيحية قد قاومت عملية التنوير لفترة طويلة في الغرب، لكنها اضطرت في النهاية للانصياع لها ونتج عن ذلك تقدم الغرب بالشكل الذي هو عليه اليوم.. وهو لم يتخلَ عن الدين وانما أبعده عن الشأن السياسي..

وبناءً على تحقيق الدولة المدنية ونجاح هذه العملية او فشلها بالنسبة للاسلام سوف يتوقف مصير الشعوب العربية والاسلامية.

كفى خطيئة

د.حمود محمد قدحه

□ حصد الأرواح لمجرد المخالفة في الرأي أو المعتقد جعل من الانسان الذي هو أرقى المخلوقات تفكيراً ينحدر الى الوحشية والعدوانية، ويعطل العقل الذي ميز الله به الانسان، فصار القتل هو العنوان الذي يذاع هنا وهناك ليعطي مثالاً على التجرد من المعاني الانسانية، فعدا الى عقلية الغاب التي تجعل من القتل أياً كان ولمن كان رمزاً للشجاعة والبطولة.

لا أحد ينكر أن ما من قضية عالمية شغلت الناس خلال العقد الأخير مثلما حدث مع قضية الارهاب فإلى الآن يعد الارهاب لغزاً لمئات الملايين في الشرق والغرب واذا دققنا النظر وتساءلنا ما الذي استفاده تنظيم القاعدة أو ما الذي استفاده العرب والمسلمون بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، التي راح ضحيتها عدة آلاف من الأبرياء من مختلف الجنسيات في أمريكا وغيرها؟

بالعكس فلقد حطت هذه الهجمات الارهابية من مكانة العرب والمسلمين في العالم وشوهت صورتهم وقدمتنا كمجموعة من الهمج الارهابيين ومازال الدم العربي والاسلامي في دول عدة يدفع ثمنها وينزف وبشكل مأساوي ويومي تحت ذريعة محاربة الارهاب.. فأصبحت هناك علاقة بين الارهاب والحماقة والتخلف ودموية بعض المتطرفين الاثرياء وعقولهم العفنة، فبعضهم ارتاحوا الى الكسل وآثروا أن يعلقوا اخطاءهم على مشاجب الآخرين أو أرادوا أن يحملوا أوزارهم الى من يتوهمون أنه يخلصهم من الآثام التي اقترفوها وتطويع الدين لأغراض ذاتية بفكر خاوٍ من أي مضمون وليس له سند في الاسلام.

إن المرء يشعر بالحزن والقهر بل والاختناق مما حدث من عمل ارهابي في عرش بلقيس وهو يرى العقل يغيب في هذا التصرف الغوغائي الذي لا يقره دين ولا خلق سليم ولا مبادئ ضد السياح الاسبان واليمنيين الابرياء، وما يحمله من تداعيات واضرار على الوطن في مختلف الأصعدة لاسيما الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

كما ان اختيار توقيت الهجوم الاجرامي الغادر يحمل العديد من المعاني لأنه جاء في شهر تسامى فيه شموخ اليمن وقائده لارتباطه باستقرار الوطن ونظامه السياسي وقيم الوحدة الوطنية أرضاً وانساناً.. ولاشك أن هذا الحادث الجبان قد وحد الجبهة الداخلية لكل القوى السياسية وفي مقدمتها جماهير الشعب وأوجب عليها أن تكون أكثر يقظة وتلاحماً لأن الجميع أدرك أن المستهدف هو الوطن.

لن نقول لكم رفقاً بالوطن، فالوطن أكبر منكم ومن غيركم.. ولكن رفقاً بأنفسكم فأنتم محسوبون علينا شئنا أم أبينا عرباً كنتم أم يمنيين، وعسى الأصوات الواعية المخلصة تعلو تلك الخبيثة المغرضة المسترزقة من رائحة الموت، ولن تهز عرش بلقيس تلك الثلة الضالة الخادمة لقاموس قوى الشيطان.. فالوطن يحتاج الى جيل يقرأ ويعيش في واقع أفضل، يفتخر بقوته وابتكاراته العلمية وغزارة انتاجيته، ولن يكون مأسوراً بأفكار مأزومة ترددت هنا وهناك وأصبحت باهتة مع الزمن.

حول المراكز الصيفية

بوضوح

ابن النيل

□ منذ كانت ظاهرة التطرف والإرهاب، وأربابها التكفيريون يمنحون أخصب شرائحنا المجتمعية قدراً هائلاً من الاهتمام والتركيز، بغية استقطاب ماتيسَّر لهم من أوساط الشباب، حيث نصف الحاضر وكل المستقبل، عبر استحداثهم أخطر سبل التعبئة الفكرية المضادة، متمثلةً في الترويج لأفكارهم الظلامية البغيضة، المغلفة بشعارات دينية مبتدعة، هي أبعد ماتكون عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

ولطالما أشرنا من جانبنا إلى ضرورة تحصين عقول أبنائنا ضد خطر الإصابة بعدوى الانخراط في متاهات هذا الوباء الذي لم يعد يستثني أحداً منا، آخذين بعين الاعتبار أهمية أن لاتُترك لهؤلاء المتطرفين والإرهابيين حرية النشاط والحركة من وراء ظهورنا، على أمل تحقيق مآربهم ومراميهم، المنافية لوجهر ثوابتنا ومعتقداتنا ككل.

وعملاً بمقولة «أن نبدأ متأخراً، خير من أن لانبدأ»..

جاءت فكرة إقامة المراكز الصيفية في عامنا هذا، وقد جرى تدشين فعالياتها الشبابية قبل أيام، لتشكل استجابة منطقية لما نبتغيه في هذا الاتجاه، حيث السبيل الوحيد لتجنب مخاطر التعبئة المضادة إياها، ومن ثم.. قطع الطريق أمام أية محاولة مغرضة تستهدف استقطاب أبنائنا بما يكفل تسخير مالديهم من طاقات مبدعة وخلاقة، على نحو مغاير لماينبغي تهيئتهم سعياً لبلوغه.

فكم نحن بحاجة- دائماً وأبداً- إلى تنشئة أجيالنا الطالعة على نحو وطني خالص.. يستعصي على الاختراق، وبما يكفل تمكينها من استيعاب متغيرات العصر ومستجداته، حيث الضمانة المثلى للتقدم والازدهار، ومن ثم.. استشراف آفاق المستقبل الذي نريد. وكم نحن بحاجة كذلك.. إلى بناء جيل وحدوي جديد، أكثر وعياً من جيل سبق، وأكثر صلابة من جيل سبق، وأكثر قدرة على مواجهة التحديات من جيل سبق، وأكثر تمسكاً بأصيل ثوابته ومعتقداته من جيل سبق، وأكثر توحداً بصريح أحلامه الإنسانية المشروعة من جيل سبق.. وإلى حديثٍ آخر.

إعلام المؤتمر والمعارضة

□ الثابت أن أحزاب المعارضة في العالم أجمع تجمع قواها للنيل من السلطة وكشف مستورها، إن كان ثمة ضمائر مستترة.

وتقوم المعارضة على جلوس السلطة أو تنقر على صمتها إزاء العديد من القضايا النائمة.. إما بهدف إيقاظها أو بغية الشماتة بها إن توافرت معطيات لذلك.

هكذا تدار عجلة التضاد السياسي بين السلطة الحاكمة وبين المتربصين بالحكم في المعارضة.

ومع خصوبة الأخطاء التي يرتكبها الطرفان أو تنجم عن توجهات احدهما او كليهما في العالم الثالث وحتى الأول والثاني، فإن المعارضة في بلادنا تسير في فلك مختلف وتتجه الى هوامش الاشياء لتنال منها.. فيما القضايا الأساس أو على الأقل ما يهمها بدرجة أولى ترحلها أو تهرب منها إما لعجز في ادارة ما يدور حولها أو لرغبة في توريد خطابها الاعلامي الى حيث تورد طيور النورس وليس الإبل.. انطلاقاً من هذه الحالة أجدني وقد استضفت القارئ الى هذا الطبق البارد من الحديث- بحاجة الى دعوته للاطلاع على ما فاته من صحف المعارضة على مدى الأسبوعين الماضيين عساه يلمس ما لمسته أنا في هذه الصحف.

فقد ركزت في الأغلب على النيل من اعلام المؤتمر وصحفه الأساسية نقداً، وتشريحاً، وتشكيكاً وكان معركتها ليست في الواقع مع الحكومة أو مع قضايا تدعي الانتصار لها، بقدر ما هي مركزة على الاعلام المؤتمري وتسفيهه.

وكنت على استعداد لمجاراتهم هذه الهجمة وبالذات اعلام الاصلاح والناصري، لو أنهم اتجهوا في هذه الحملة «لإصلاح» مظاهر اعوجاج في خطاب المؤتمر الاعلامي.

كما كان يمكن «نصرتهم» لو أنهم حاولوا معالجة قضايا حيوية ذات معطى جدير بالاحترام.

ولكن الهجوم لمجرد الهجوم والحرب بغية الحرب قضايا لا معنى لها.. اللهم استهداف أشخاص وزملاء مهنة لمجرد النيل منهم.. أو جرهم الى معارك جانبية.. ولئن كانت هذه ملاحظاتي ومبعث عتابي ودهشتي، فإنه لا يوجد في الواقع ما يمنعني من ايراد نصيحة وتسجيل ملاحظة ذات شقين:

الشق الأول عناية الزملاء في المعارضة مضمونها التحذير من عودة الخطاب الاعلامي الى ما قبل ٩٤م، حين كانت الأقلام تقصف بعضها البعض الى درجة السفه والخروج عن آداب المهنة ومقتضيات الأعراف الصحفية.. أما الشق الآخر، فموجَّه الى الزملاء في الاعلام المؤتمري.. مؤداه ألا يجرونكم الى معارك شخصية وواهية واستمروا في أداء رسالتكم كما أنتم دون تهاون أو تراجع.. وفي الظن أن قياداتنا في المؤتمر سيدركون لا محالة أنه آن الأوان لتحصين مواقعهم الاعلامية عبر تحسين مستواهم وجعلهم أكثر قدرة على مواجهة متطلبات الحياة الكريمة.

عبدالملك المروني

ليس لكونهم واجهة المعاركة وحطام الحروب فحسب، ولكن لأنهم بحق بحاجة لمساواتهم بزملائهم في إعلام المعارضة.

وللخيواني

اللقطة التي اختتم بها الزميل فكري قاسم عموده في العدد الماضي في «الميثاق» حول سجن الزميل عبدالكريم الخيواني لفتة عذبة وموقف حسن غير أنه جاء محملاً على إيحاء بأن الزملاء في اعلام المؤتمر غير مكترثين باعتقال زميل.. وهو افتراض ما كان له أن يلامس الحقيقة.. أن الصحافي زميل حرفة ورفيق تعب، وتوأم وجع أكان في السلطة أو المعارضة ونصرته واجب مهني وأخلاقي.. وأتمنى على الزملاء تنظيم زيارة للزميل إن كان مايزال سجيناً.

ردا على الشجاع

بل دعاة على أبواب الجنة.. إن شاء الله!!

■ كتب عادل الشجاع في الصحيفة الغراء «الميثاق» في العدد «١٣٥٤» الصادر في ٢٠٠٧/٧/٢م، مقالاً بعنوان لماذا أصبح خطباء المساجد دعاة على أبواب جهنم؟!

وهذا تساؤل في غير محله، والشجاع لم يوفق في عنوانه لأنه لو صدق لقذفوه فيها -لكن الحمد لله هو بخير- والدليل أنه مازال يكتب ويكتب ويكتب ثم يقول خطبة الجمعة زهق وملل لأنه كلام مسموع ألف مرة ومكرر -وهذا مقبول نوعاً ما عند البعض وليس الكل- فالكلام لا يتهم به المجموع ولكن أفراد قلائل، ثم يتابع حديثه بقوله البيزنطي فقد هذا الخطيب وهذه الأحاديث أهميتها لأنها قديمة.. يا عادل هذا يحتاج الى تفكير واعادة نظر، لأن الخطيب يفقد أهميته بتكراره، أما الحديث الشريف فلا يفقد أهميته حتى ولو كان قديماً، ولا يوجد هناك حديث قديم وحديث جديد، وفرق بين المسلمين والاسلام.

● يا عادل الشجاع يكون النقد بناءً وموضوعياً اذا تحدثنا بمنطق وعقل، فالاسلام حجة على المسلمين جميعاً، وليس المسلمين حجة على الاسلام، انتبه.. اتق الله ولا تأخذك العزة بالاثم، ستقع في مأزق خطير، لايخرجك منه إلاّ الاستغفار والتوبة، وعندما يتم الاستهزاء والسخرية والتشنيع على أحاديث الرسول بأنها قديمة هذا كلام خطير، فالأفراد والناس والمسلمون شيء، والاسلام شيء آخر، ويتابع حديثه قائلاً: «عندما يقف الخطيب على المنبر تشعر وكأن أحداً قد نفخ في الصور فقامت قيامة هذه الجثث من مرقدها تتشارب وتقول كلاماً غير مناسب.. قل لي بربك أهذا استهزاء أو سخرية أو تهكم على العلماء والخطباء!!

والحل في نظر الشجاع أن الوزارة -أي وزارة الأوقاف والارشاد- تجمع كل الخطباء وتطلب اليهم أن يكفوا عن هذه الترهات وأن يكونوا معاصرين لنا وليس لأبي هريرة، وابن تيمية، والبخاري، ومسلم.. هل كلام النبي عليه الصلاة والسلام ترهات؟ هل الخطبة ترهات؟ وما معنى ترهات؟

ما هذا إذاً؟.. ألا تعرف يا مدعو شجاع أن هؤلاء المذكورين أسيادنا جميعاً لأنهم نقلوا لنا أشرف وأقدس تراث وهو تراث الحبيب «صلى الله عليه وسلم».

ويواصل حديثه قائلاً: إننا نقف بين أيدي بعض الخطباء فنجدهم يتهددون ويتوعدون ويكاد الواحد منهم يطلق الرصاص على المصلين وتشعر وكأنه يصلي بهم في أحد السجون يجعلون الحياة قاسية على الناس ويعظمون العذاب وتحوّل خطبهم الى كرابيج وحجارة..

شهاب المحمدي

هل هذه عقلية مسلم عنده دين أو وازع من ضمير يصف خطبة الجمعة بهذا المنطق؟ هل هذا معقول؟ هل بهذه العقلية يفكر بعض الصحفيين المحسوبين على صحيفة «الميثاق» لسان حال المؤتمر الشعبي العام؟!

أنتم تسيئون من حيث لا تشعرون، المطلوب منكم التوجه بقلب مخلص الى العلي الكبير بضمائركم الحية وتربيتكم الصادقة أن يتوب علينا وعليكم ويغفر لنا ولكم ولا يؤاخذنا بما نطق وفعل وكتب السفهاء منا ومن بني جلدتنا.

ثم يواصل الكاتب المذكور سلفاً قائلاً: «فهل بالضرورة أن يقف هؤلاء الخطباء على أبواب جهنم كل يوم جمعة»، عفواً إننا دعاة على أبواب الجنة إن شاء الله وليس الناس في نظرنا مجرمين، حاشا وكلا، كلنا يا أخي مذنبون خطاؤون غافلون، نحتاج الى رحمة الله الملك سبحانه وتعالى ونطلب مغفرته ورضوانه وجنانه.

ثم يقول: «أجدد ضيقي من خطباء المساجد».. وأخبرك بأننا في دولة فارس اليمن قائد الوحدة والديمقراطية فخامة الرئيس علي عبدالله صالح -حفظه الله- لا نضيق بك ولا بأمثالك ومن هو على شاكلتك، ونكنّ للجميع كل حب ومودة وتقدير، لكننا ننصحك وغيرك اذا أردت نقداً بناءً وطنياً، فلا تشكك في المقدسات، وكما قلت سابقاً المسلمون شيء والاسلام شيء آخر، أحاديث الرسول مقدسة، الرسول عليه الصلاة والسلام مقدس.

ثم يقول سؤالاً: «هل كل ما ينقص الشاب أو الشابة القادمان على الزواج لكي يتزوجا أن يصليا ركعتين؟».

نعم لقد دلنا على ذلك من هو خير مني ومنك الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ويدعو «اللهم اني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليّ وأعوذ بك من شرها وشرما جبلتها عليّ»، هذا هدى الحبيب المصطفى عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم.

ثم يقول: «إن ما يجري يُعد انحرافاً بالموضوع وتضليلاً للناس.. أسألك بالله هل كتابتك ترضي الله ورسوله؟ هل ضميرك يسمح لك بذلك؟ أم أنك انحرفت في كتابتك عن جادة الصواب وتريد أن تضلل الناس.

ثم يقول: «الخطباء يختزلون الحياة باسم الدين».. بالله عليك من الذي يختزل الحياة الآن باسم الدين كتابتك وقلمك وضميرك أم الخطباء.

ثم يقول: «ونتهم الناس بالتطرف».. إنني أشهد بأنك أول متطرف عن الحق بل التطرف بذاته ومرتبك ومتذبذب، دع الأمر للعلماء ودع الدال لأصحابها.

لذا أدعو نفسي وأدعوك الى التوبة فوراً لأننا في سفينة واحدة ومجتمع واحد نرحب بالنقد البناء الحر الذي لا يمس المعتقد بأية صورة من الصور.

وأخيراً يدعو الكاتب الى تشكيل عقل عام لحماية الأمن وهذا يؤكد أن عقلك وضميرك في اجازة وأدعوك أن تعود الى رشدك ودينك وحبيبك محمد عليه الصلاة والسلام فهو الأسوة والقدوة الحسنة لنا جميعاً، ثم يطلب قانوناً يمنع الكراهية بين المذاهب والجماعات المختلفة.. نقول لك بكل حب وتسامح عُد الى اسلامك وحافظ على عرضك ودع الكراهية والضيق بالخطباء وصُن وطنك، فوطننا يتسع للجميع دون اساءة أو تجريح.